إنما هو لمن يستبد من ضعفاء العامة بنفسه في النظر ولا يبحث مع غيره ليرشد الأصل إذا أرذل الله عبداً
حظر عليه العلم الشرح أرذل لم يجعله رذلاً وكان يقال من علامة بغض الله تعالى للعبد أن يبغض إليه العلم وقال الشافعي
شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي وقال لأن حفظ العلم فضل وفضل الله لا يؤتى لعاصي
وقال رجل لحكيم أخبرني بالأشياء قال أن تكون عالماً قال فإن لم أكن قال أن تكون متعلماً قال فإن لم أكن قال أن تكون
شارياً قال فإن لم أكن قال فأن تكون ميتاً أخذ هذا المعنى بعض المحدثين فقال إذا فاتك العلم فجد بالقرى
وإن فاتك المال فسد بالقراع فإن فات هذا وهذا وذاك فمت فحياتك شر المتاع وقال أيضاً في المعنى
بعينه لولا الحجى والقرى والقراع لما فضل الآخر الأولا ثلاث متى تخل منها الفتى يكن كالبهيمة أو أرذلا الأصل
وقال عم كان لي فيما مضى أخ في الله وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه وكان خارجاً من سلطان بطنه
فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر إذا وجد وكان أكثر دهره صامتاً فإن قال بذ القائلين ونقع غليل السائلين
وكان ضعيفاً مستضعفاً فإن جاء الجد فهو ليث عاد وصل واد لا يدلي بحجة حتى يأتي قاضياً وكان لا يلوم أحداً
على ما لا يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره وكان لا يشكو وجعاً إلا عند برئه وكان يفعل ما يقول ولا يقول
ما لا يفعل وكان إن غلب على الكلام لم يغلب على السكوت وكان على أن يسمع أحرص منه على أن يتكلم
وكان إذا بدهه أمران نظر أيهما أقرب إلى الهوى فخالفه فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها
فإن لم تستطيعوها فاعلموا أن أخذ القليل خير من ترك الكثير الشرح قد اختلف الناس في المعني بهذا الكلام
ومن هو هذا الأخ المشار إليه فقال قوم هو رسول الله صلى الله عليه وآله واستبعده قوم لقوله وكان ضعيفاً
مستضعفاً فإن النبي صلى الله عليه وآله لا يقال في صفاته مثل هذه الكلمة وإن أمكن تأويلها على لين كلامه
وسجاحة أخلاقه إلا أنها غير لائقة به عم وقال قوم هو أبو ذر الغفاري واستبعده قوم لقوله فإن جاء الجد فهو ليث
عاد وصل واد فإن أبا ذر لم يكن من الموصوفين بالشجاعة والمعروفين بالبسالة وقال قوم هو المقداد بن
عمرو المعروف بالمقداد بن الأسود وكان من شيعة علي عم المخلصين وكان شجاعاً مجاهداً حسن الطريقة وقد
ورد في فضله حديث صحيح مرفوع وقال قوم إنه ليس بإشارة إلى أخ معين ولكنه كلام خارج مخرج المثل وعادة العرب
جارية بمثل ذلك كقولهم في الشعر فقلت لصاحبي ويا صاحبي وهذا عندي أقوى الوجوه وقد مضى القول في صغر
الدنيا في عين أهل التحقيق فأما سلطان البطن ومدح الإنسان بأنه لا يكثر من الأكل إذا وجد أكلاً ولا يشتهي
من الأكل ما لا يجده فقد قال الناس فيه فأكثروا قال أعشى باهلة يرثي المنتشر بن وهب طاوي المصير على العزاء منصلت
بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر وتكفيه فلذة لحم إن ألم بها من الشواء ويروي شربه الغمر لا يتأرى لما في القدر يطلبه
ولا تراه أمام القوم يقتفر ولا يغمز الساق من أين ومن وصب ولا يعض على شرسوفه الصفر وقال الشنفرى وأطوي
على الخمص الحوايا كما انطوت خيوطة ماري تغار وتفتل وإن مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن بأعجلهم إذ أجشع
القوم أعجل وما ذاك إلا بسطة عن تفضل عليهم وكان الأفضل المتفضل وقال بعضهم لابنه يا بني عود نفسك الأثرة
ومجاهدة الهوى والشهوة ولا تنهش نهش السباع ولا تخضم خضم البراذين ولا تدمن الأكل إدمان النعاج ولا تلقم لقم
الجمال إن الله جعلك إنساناً فلا تجعل نفسك بهيمة ولا سبعاً واحذر سرعة الكظة وداء البطنة فقد قال الحكيم إذا
كنت بطناً فعد نفسك من الزمنى وقال الأعشى والبطنة يوماً تسفه الأحلاما واعلم أن الشبع داعية البشم والبشم
داعية السقم والسقم داعية الموت ومن مات هذه الميتة فقد مات موتة لئيمة وهو مع هذا قاتل نفسه وقاتل
نفسه ألوم من قاتل غيره يا بني والله ما أدى حق السجود والركوع ذو كظة ولا خشع لله ذو بطنة والصوم مصحة وربما
طالت أعمار الهند وصحت أبدان العرب ولله در الحارث بن كلدة حيث زعم أن الدواء هو الأزم وأن الداء إدخال
الطعام على إثر الطعام يا بني لم صفت أذهان الأعراب وصحت أبدان الرهبان مع طول الإقامة في الصوامع حتى
لم يعرف وجع المفاصل ولا الأورام إلا لقلة الرزء وخفة الأكل وكيف لا يرغب في تدبير يجمع لك بين صحة البدن

وذكاء الذهن وصلاح المعاد والقرب من عيش الملائكة يا بني لم صار الضب أطول شيء ذماء إلا لأنه يتبلغ بالنسيم ولم زعم
الرسول عم أن الصوم وجاء إلا ليجعله حجازاً دون الشهوات فافهم تأديب الله ورسوله فإنهما لا يقصدان إلا مثلك
يا بني إني قد بلغت تسعين عاماً ما انتقض لي سن ولا انتشر لي عصب ولا عرفت دنين أنف ولا سيلان عين ولا
تقطير بول ما لذلك علة إلا التخفيف من الزاد فإن كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة وإن كنت تريد الموت
فلا يبعد الله إلا من ظلم وكان يقال البطنة تذهب الفطنة وقال عمرو بن العاص لأصحابه يوم حكم الحكمين أكثروا
لأبي موسى من الطعام الطيب فوالله ما بطن قوم قط إلا فقدوا عقولهم أو بعضها وما مضى عزم رجل بات بطيناً
وكان يقال أقلل طعاماً تحمد مناماً ودعا عبد الملك بن مروان رجلاً إلى الغداء فقال ما فيَّ فضل فقال إني لا أحب
الرجل يأكل حتى لا يكون فيه فضل فقال يا أمير المؤمنين عندي مستزاد ولكني أكره أن أصير إلى الحال التي استقبحها
أمير المؤمنين وكان يقال مسكين ابن آدم أسير الجوع صريع الشبع وسأل عبد الملك أبا الزعيزعة فقال هل اتخمت
قط قال لا قال وكيف قال لأنا إذا طبخنا أنضجنا وإذا مضغنا دققنا ولا نكظ المعدة ولا نخليها وكان يقال من المروءة
أن يترك الإنسان الطعام وهو يشتهيه قال الشاعر فإن قراب البطن يكفيك ملؤه ويكفيك سوآت الأمور
اجتنابها وقال عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي كان عمي يقول لي لا تخرج من منزلك حتى تأخذ حلمك يعني تتغدى
فإذا أخذت حلمك فلا تزدد إليه حلماً فإن الكثرة تؤول إلى قلة وفي الحديث المرفوع ما ملأ ابن آدم وعاء
شراً من بطن بحسب الرجل من طعمه ما أقام صلبه وأما إذا أبيت فثلث طعام وثلث شراب وثلث نفس
وروى حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله قل طعمه صح بطنه وصفا قلبه ومن كثر طعمه سقم بطنه وقسا قلبه
وعنه صلى الله عليه وآله لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فإن القلب يموت بهما كالزرع يموت إذا
كثر عليه الماء وروى عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال أكلت يوماً ثريداً ولحماً سميناً ثم أتيت رسول الله صلى الله
عليه وآله وأنا أتجشأ فقال احبس جشاك أبا جحيفة إن أكثركم شبعاً في الدنيا أكثركم جوعاً في الآخرة فما أكل أبو
جحيفة بعدها ملء بطنه إلى أن قبضه الله وأكل علي عم قليلاً من تمر دقل وشرب عليه ماء وأمر يده على بطنه وقال
من أدخله بطنه النار فأبعده الله ثم تمثل فإنك مهما تعط بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا
وكان علي عم يفطر في رمضان الذي قتل فيه عند الحسن ليلة وعند الحسين ليلة وعند عبد الله بن جعفر ليلة
لا يزيد على اللقمتين أو الثلاث فيقال له فيقول إنما هي ليال قلائل حتى يأتي أمر الله وأنا خميص البطن فضربه ابن
ملجم لعنه الله تلك الليلة قال الحسن للمقداد ركبت أقواماً ما يأكل أحدهم إلا في ناحية بطنه ما شبع رجل منهم من طعام
حتى فارق الدنيا كان يأكل فإذا قارب الشبع أمسك وأنشد المبرد فإن امتلاء البطن في حسب الفتى قليل الغناء
وهو في الجسم صالح وقال عيسى عليه السلام يا بني إسرائيل لا تكثروا الأكل فإنه من أكثر من الأكل أكثر من النوم ومن
أكثر النوم أقل الصلوة ومن أقل الصلوة كتب من الغافلين وقيل ليوسف عم ما لك لا تشبع وفي يديك خزائن
مصر قال إني إذا شبعت نسيت الجائعين وقال الشاعر وأكلة أوقعت في الهلك صاحبها كحبة القمح دقت
عنق عصفور لكثرة بجريش الملح أكلها ألذ من تمرة تحشى بزنبور ووصف لسابور ذي الأكتاف رجل من إصطخر
للقضاء فاستقدمه فدعاه إلى الطعام فأخذ الملك دجاجة من بين يديه فنصفها وجعل نصفها بين يدي
ذلك الرجل فأتى عليه قبل أن يفرغ الملك من أكل النصف الآخر فصرفه إلى بلده وقال إن سلفنا كانوا يقولون
من شره إلى طعام الملك كان إلى أموال الرعية أشره قيل لسمرة بن جندب إن ابنك أكل طعاماً فاتخم وكاد يموت
فقال والله لو مات منه ما صليت عليه أنس يرفعه إن من السرف أن تأكل كلما اشتهيت دخل عمر على عاصم ابنه
وهو يأكل لحماً فقال ما هذا قال قرمنا إليه قال أوكلما قرمت إلى اللحم أكلته كفى بالمرء شرهاً أن يأكل كلما اشتهى
أبو سعيد يرفعه أصل كل داء البردة قال وهي التخمة وقال ابن دريد العرب تعير بكثرة الأكل وأنشد لست بأكال
كأكل العبد ولا بنوام كنوم الفهد وقال الشاعر إذا لم أزر إلا لآكل أكلة فلا رفعت كفي إلي طعامي فما أكلة إن نلتها

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)